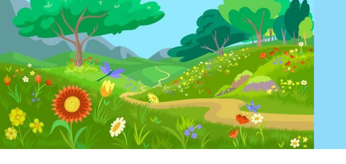
الجَنَّةُ أَجْمَل



مُحمّد عبْدالحافِظ الجبوري

الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة



الجَنَّةُ أَجْمَل

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وصَلَّى اللّهُ وَسلّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّد، وَعَلَى آلِهِ وأصْحَابِهِ أجْمَعِين...

يُحدِّثُنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ أولَ مرّة يَرى فيها المسلم الجَنَّة سيكون في القبر..

هل تظنّ أنّ ذلك قريب؟

إنّه قريب..

قد يكون اليوم.. قد يكون غدا..

هل الأموات المسلمون يرون الجَنَّة؟ نعم، يرونها كل يوم مرّتين. حتى وهم عظام؟ نعم. الرّجال والنّساء سواء.

ماذا يقول أهل الجَنَّة إذا دخلوها؟

ينادُون أهلَ النّار.. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ؟ قَالُواْ نَعَمۡ﴾.



الجَنَّةُ أَجْمَل

قال قائل مِن أهل الجَنَّة لأصدقائه وهم على الأرائك متّكئون:

كان لي صديق ملحد، يقول لي أنت مسكين.. تُصدّق بالخرافات والأساطير!!!

لا يوجد شيء اسمه إله.. وخالق

لا يوجد

نظريّة التّطوّر هي الصّحيحة

نحن أصلنا بكتريا وجراثيم

ثم تطوّرنا فصرنا قرودا

وأصبحنا بشرا

لا يوجد يوم قيامة ولا جَنّة ولا نار

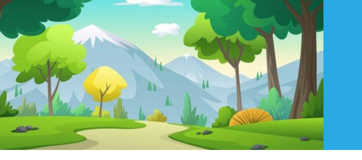
أبداً

إنّما هي أرحامٌ تَدفع، وأرضٌ تَبلع.. ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ!! ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ؟!﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴿٥٧﴾﴾.

سيّارات الجَنَّة!

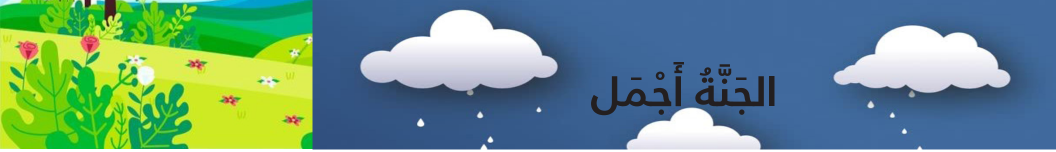
بعضهم يعشق السيّارات في الدنيا، قد يبيع ذهب زوجته، أو بقرته التي يتغذون على حليبها مِن أجل شراء سيارة حديثة، يقول إذا دخلتُ الجَنَّة فأريد مثل هذه السيارة التي أطارت بقلبي، أريدها بلا زيادة ولا نقصان، فيقال له.. لك ما تمنيت، ثم تأتيك الاقتراحات -إنْ شاء اللّه-: ما رأيك أنْ نضيف هذه الميزة، ما رأيك أنْ نجعل لونها كذا، ما رأيك أنْ نجعل شكلها كذا.



الأجهزة الإلكترونية في الجَنَّة

قد يَسال أحد عن الأجهزة الإلكترونية هل توجد في الجَنَّة؟ هل يوجد مثل الآيباد والآيفون؟

أقول لا أدرى، اللّه أعلم، فإنْ لم توجد فكن على يقين بأنْ فيها ما هو خير مِن هذه التي تراها، لأنّ هذه الأجهزة التي نراها ليس منتهى ما يمكن أنْ يصل اليه البشر فيما أعتقد، لأنّا نرى كل سنة تطورا وتحديثات، فقد نموت قبل أنْ نرى أشياء جديدة قد اخترعها البشر بعدنا هي خير من هذه الإلكترونيات بل لا تضاهيها، وإنْ وُجِدتْ أجهزة في الجَنَّة؛ فعلى صفة أخرى.. هل تظن أنّك بحاجة إلى شحن الأجهزة الإلكترونية في الجَنَّة إنْ وُجِدتْ؟ لا تظن هذا، فهي لا تحتاج لذلك، ولا تظن أنّك بحاجة لحملها بيدك، بل هي تطير إنْ شاء اللّه أمامك، بل هل تحتاج إلى لمس شاشات تلك الأجهزة ؟ الأمر أيسر من ذلك، فهي تفعل ما تفكر به وما تشتهيه.



القُدرات الخارقة في الجَنَّة

وبعضهم يتمنى أنْ تكون له قدرات خارقة، فحينما كنا أطفالا، بل وفي المراهقة أيضا كنا نتمنى أنْ نطير كما يفعل (سوبرمان)، أو أنْ يكون لديه (بوكيمون)، أو أنْ يتكلم مع الحيوانات كما يفعل (نيلز)، أو أنْ يكون له (جرندايزر)، وغيرها من القدرات التي كنا مولعين بمحاكاتها، وكانت تستولي على اهتمامنا، وتُشغل تفكيرنا، كل هذه ستتحقق في جَنَّة النعيم، قدرات لا مثيل لها، لا في عالم الحقيقة ولا في عالم أفلام الكارتون ولا في عالم الخيال العلمي والأفلام، قال جَلَّ ذِكْره: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾، جاء أَعرابي إلى النبي > فقال: يا رسول الله >: إنِي أُحِبُّ الخَيْلَ.. أَفِي الجَنَّة خَيْل؟ فقال رسول الله >: (إنْ أُدْخِلْتَ الجنَّةَ أُتِيتَ بفَرسٍ من ياقُوتَة لهُ جناحانِ، فَحُمِلْتَ عليهِ ثُمَّ طار بِكَ حيثُ شِئْتَ)، هذا الذي يناسب جواب الأَعرابي في ذلك العصر، أمّا أنت إذا دخلت الجَنَّة فاطلب أنْ يعطيك الله القدرات التي فكرت بها يوما والتي لم تفكر بها ولم تخطر على بالك من قبل.. وسيلبى طلبك، ستعطاها على وجه لا مثيل له (مَا

الجَنَّةُ أَجْمَل

لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)، يُحدِّث النبي > عن رجل من اهل الجَنَّة فقال: (أنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي أَنْ يَزْرَع، فَقَالَ لَهُ الله: أَلَسْت فِيمَا شِئْتَ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ. قَالَ: فَبَذَرَ -أي: زَرَعَ-، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ -أي: صار البذر نباتا واستوى النبات وصار قابلا للحصاد، كل ذلك أسرع مِن طرف العين-، فَكَانَ ذلك الزرعُ أَمْثَالَ الجِبَالِ).. نعيد ونكرر: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾، ولكنْ كما تعلم.. (أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ.. أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ)، كذلك: (حُفَّتِ الجنَّةُ بالمَكَارِه)، وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾، وقال أيضا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾. دُون الجَنَّة.. الصّبر حتى الممات، على العقيدة الصَّافية، عقيدة التَّوحيد، لا شرك فيها، الصّبر على الأذى في ذات الله، الصّبر على مكابدة الليالي بالطّاعات، الصّبر على الصّيام، الصّبر عن المعاصي.. الغيبة



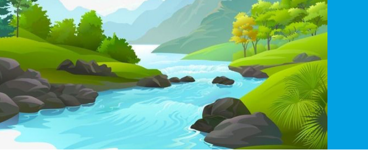
التي تتزيّن لنفسك فتشتاق إليها، النّميمة التي تُفسد بها بين المسلمين، الصّبر على البلاء واحتساب الأجر عند الله. وأبْشر..

فليس بينك وبين الجَنّة إلّا الموت على الإسلام والإيمان.

كمال الأجسام في الجَنَّة

وبعضهم مولع بالمظهر، ومهتم بكمال الأجسام، يتمنى لو صار أقوى رجل في العالم، أو حصل على وسامِ (مَلِك جمال العالم!)، تغريه الأزياء، وتشدّ انتباهه الموضة، يكاد يضع مكياج النساء على وجهه، مهتم بصورته وشَعره وهندامه.. نعم.. الله جميل يحب الجمال..

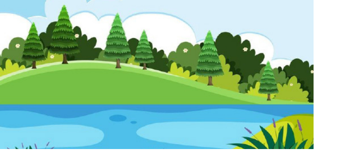
أمّا مَن يدخل الجَنّة.. فلا يحتاج إلى الذهاب إلى الصالونات، أو أنْ يقضي الساعات أمام المرآة يُعدّل ويزيّن ويَدهن بالكريمات الوجه والشعر.. لا، بل يُعطى جمالَ يوسف عليه السلام.. كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام.. جمال لا نظير له، جمال يملأ العين، ويأخذ بشغاف القلب، قد صاروا جُرْدا فلا شعر في



الجَنَّةُ أَجْمَل

أجسادهم يحتاجون إلى قصّه وحلقه، لا، وهم كذلك مُرْد، فلا شعر في وجوههم، بل قد زين الله وجههم وجعلها في غاية الجمال والوسامة، وهم مع ذلك في منتهى الشباب والفتوة، فاجتمع فيهم الكمال والجمال بحذافيره. جاءت عجوز إلى النبي < فقالت: يا رسول الله: ادع الله أنْ يُدخلني الجَنَّة!، وكأنّي بها قد اغرورقت عيناها.. منكسرة الخاطر، تَرى أنّ أجلها قريب، وعمرها قصير، قد ذاقت فيه حلاوته ومُرّه، وخيره وشرّه.. فقال لها عليه الصلاة والسلام: (يَا أُمَّ فُلَان.. إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ!) فَوَلَّتْ العجوز تبكي.. ماذا ربحتُ من الدنيا إنْ خسرتُ الآخرة، ما الذي جنيتُه على نفسي. فلما ادبرتْ قال النبي < لأصحابه: (أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧﴾، فطاب خاطرُها، وهَدَأتْ نفسُها، ومسحت دموعَها وهي مستبشرة.

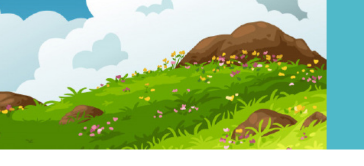
قد يقول قائل: الذي سيفرح بالجَنَّة هم مَنْ كانت حياتهم بدائية، مثلاً أتباع نوح وأتْباع الأنبياء السابقين، والصحابة، وأجدادنا



المسلمون.. حياتهم كانت بدائية، يعيشون في الكهوف، وبيوت الطين، وماتوا وهم لم يروا جهازا إلكترونيا ولا كهربائيا، ولم يركبوا سيارة أو طيارة، هؤلاء سيرون الأشياء الجديدة في الجَنَّة، ونحن قد رأيناها، فليست غريبة علينا!!

اقول له: حياتك هذه تعتبر بدائية بالنسبة للجَنِّة، بل لا مقارنة بين ما تراه من رفاهية وازدهار، وبين الجَنَّة، الأرض ستصير إلى رُقي (مادي) وتكنلوجيا في الأجيال القادمة إذا شاء الله، وإذا حصل ذلك فإنّهم سيرون ما أنت عليه الآن سيرونه بدائيا ومتخلّفا، مهما وصل العلم.. هل ستكون أنهار من عسل ولبن؟ هل ستكون البيوت والعمارات والقصور مبنية من ذهب وفضة؟ هل وهل وهل..

إنَّ كل شي مما يصنعه البشر مُعَرَّضٌ للنقص أو الخراب، السيارة الفارهة الحديثة يصيبها حادث.. فتصير بلمح البصر كومة خردة لا تساوي شيئا وتذهب إلى السكراب، الأجهزة الإلكترونية تحتاج إلى طاقة لتشغيلها، معرضة للخراب، قد تصيب صاحبَها بأذية فتجرحه أو تقتله أو تتعبه، بل إنَّ حُبِّها وإدمانها مؤذٍ، فكيف لو

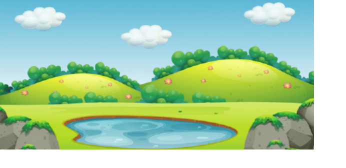


كرهها وأبغضها! مِن حكمة الله أنْ جعل ما على الأرض مشوب بالتنغيص والنقص والعيب والملل، مآله إلى فساد أو فَناء، لكي لا يركن المرء اليها.. ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾.

الألعاب الإلكترونية وغير الإلكترونية في الجَنَّة

ماذا عن الألعاب الإلكترونية وغيرها.. هل تحبها؟

أليست الألعاب نراها تتجدد سنويا، فتظهر ألعاب جديدة، وتتطور أخرى، وتظهر صيحات جديدة منها وأفكار؟ أليس كذلك؟ منتهى حسن الألعاب لا نراها في الدنيا قط، إنّما هي في جنات عدن، لن يصل بك تخيلك إلى حقيقة تلك الألعاب مهما كانت لديك قدرات تخيلية، حُسنها لا يصفه لك واصف، ولا ينعته لك خبير،



الجَنَّةُ أَجْمَلُ

مَن مِنّا لم يعشق لعبة في حياته؟ مع فيها من المنغّصات، مِن وجع الرأس، وتعب العيون والعضلات، لا شيء من المنغّصات في جَنَّة ربي، ولا تحتاج أنْ تذهب إلى الحمام كل فترة لتقضي حاجتك فتقطع عليك لعبتك، لا شيء، فأهل الجَنَّة لا يبولون ولا يتغوّطون، ولستَ مأمورا هناك بصلاة ولا صيام ولا شيء من التكاليف. أبدا.

هل سمعت بألعاب العالم الافتراضي والعالم المفتوح؟ هناك ألعاب لم تسمع بها أيضا؟ هل تريد أنْ أُخبرك بها؟ لا أحد يعلمها إلّا الله، الأمر فوق الخيال، لا يَبْلغه خيال.. قال الله تعالى في الحديث القدسي: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)، قال عليه الصلاة والسلام: (فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾.

أدنى أهل الجَنَّة منزلة.. أقل واحد منزلة في الجَنَّة له الدنيا

وعشرة أمثال الدنيا، أي: الكرة الأرضية وعشرة امثال الكرة الأرضية، يعني لديه ١١ كرة أرضية، له وحده. تخيل هذا أقل واحد منزلة في الجَنَّة. الدنيا بما فيها من مليارات وذهب وأنعام ومزارع ومحيطات وأسماك وغابات، ولا مقارنة بين ما ذكرتُ من الأمثلة قريبا وبين ما في الجَنّة، فالجَنَّةُ أَجْمَل. ويقال لأدنى أهل الجَنَّة منزلة: (مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، يَنْفُذُهُ بَصَرُكَ) [صحيح الترغيب والترهيب. رقم الحديث: (1953)].

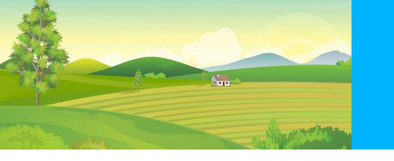
والجميل في الجَنَّة أنّه لا يوجد حسد أو غَيْرَةٌ، فلا يقول أحد لماذا أعطيتَ فلانا أكثر ولم تعطني، بل كل إنسان له من النعيم على قدر عمله في الدنيا، وكل إنسان يَرى أنّه لم يُعطَ أحدٌ مثل ما أُعطي [انظر: صحيح مسلم. رقم الحديث: (881)]، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾.

المرأة لها ما للرجال

قد تقول المرأة أنا أريد في الجَنَّة أنْ أقفز بالمظلات الشراعية، وأركب المنطاد والطائرات الشراعية، أريد أنْ أسبح في البحر، أريد أنْ ألبس ما أشاء مِن الملابس، أريد أنْ أتسلق الجبال، أريد أنْ أرعى الغنم.. في المروج الخضراء الباسمة.. هناك حيث جداول المياه، وأصوات العندليب، بل وعيون العسل، وأخلط حليب غنمي بالعسل، وأحتسيه.. أرتشفه.. وأهنأ رِيّا.. إنه بارد.. نعم.. لكِ ما أردت يا أختاه، وزيادات أخرى، وأشياء كثيرة.

ماذا أيضا؟ أدوات التجميل والمكياج؟ أمّا أدوات التجميل والمكياج وما يتعلق بذلك؛ فإمّا أنّ المرأة في الجَنَّة تكون بحيث لا تحتاج إلى هذه، وإمّا أنْ تتوفر هذه لها لتزداد جمالا، فإنْ كانت مستغنية عنها وأحبت أنْ يكون لها من أصناف العطور والكريمات والألوان والأصباغ ما يحلو لها؛ فسيكون لديها تلك في ديكورات وزخارف ما الله به عليم.

فإنْ قالت: أين سأقوم بما أحبّ من المواهب والمهارات وألعبُ



البيسبول وكرة المضرب وكرة الطائرة والسلة وبقية الألعاب الرياضية الشيِّقة مع زميلاتي، أو أنْ أطير بسجادتي في السماء، أين أقوم بذلك والجنة فيها رجال؟! أختاه.. الجَنَّة عَرضُها السماوات والأرض، لكِ مملكة هائلة الحجم خاصة مصممة جاهزة، أعدَّها الله للمحسنات، قال الله جل ذِكره:﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾. وهنا يضربون مثلا: لو قال لك طفل صغير: عندي لك هدية كبيرة! ستتوقع أنّها شبس أو حلوى أطفال، ماذا لو قالها أبوك، الذهن سيفكر بشيء أكبر، والذهن سيفكر بشيء أكبر وأكبر لو قالها رئيس أو مَلِك، فما بالك بعطاء مَن بيده ملكوت كل شيء إذا وعد بالأجر العظيم!

والمرأة غير مكلفة بالجَنَّة، إذا كانت في الدنيا مأمورة أنْ تستر مفاتنها؛ فإنّها في الجَنَّة تفعل ما تشاء، لأنّه لا يوجد ذنوب في

الجَنَّة ولا يوجد معاصي، فيمكنها أنْ تفعل ما يفعله الرجال من الاستمتاع بكل شي، فهي لا تخاف من الزنى ولا من أنْ ينظر إليها رجل من أهل الدنيا ممن لا يَحِلّ له النظر إليها، بل يحيط بها الخدم الذين هم كالآلات، ليس لهم شهوة فيهن ولا ينظرون اليها نظر استمتاع، فهي معهم تفعل ما تشاء، ولا تستتر معهم منهم. فإنْ قال قائل ممن يقرأ: ما الدليل على ذلك؟ فأقول: هل في الجَنَّة ما يُنغِّص العيش والاستمتاع، ويوقع أهلها في الحرج والضيق والخجل؟ سيقول: لا. فأقول: كون الخدم على حالة غير هذه؛ يوقع المرأة فيما ذكرت من الحرج والتعب والمراعاة لهم، بحيث تصبح تراقب تصرفاتها، وتخشى أنْ يَطَّلِعوا منها على عورة. وهذا ممتنع.

* * *

أريد أنْ أعيش أجواء الشّتاء في الجَنَّة: تساقط الثُّلوج حتى يُغلَق باب القصر، أمارس هواية قذف كرة الثّلج واللعب به، والتزلّج على الجليد من أعالي الجبال، أريد أنْ أصنع رجل الثلج، أريد أنْ تجرَّني الغزلان بعربة خشبية، ثم تطير بي، أريد أنْ أركب (التلفريك).

الجَنَّةُ أَجْمَل

أريد أنْ أعيش أجواء الشّتاء الممطرة، أصوات الرعد الخفيف، أَنظرُ مِن نافذتي والمطر يسيل عليها، وهناك أضواء بعيدة قد جمّلت المنظر.

أريد أنْ أرى الربيع يَنبت أمام عيني، أريد أنْ أرى زهور شجر الكرز ذات اللون الوردي، وورد المشمش، والرمان، وباقي الألوان، أريد أنْ أرى ما لم أره من النباتات المزهرة، والأشجار المثمرة، أريد أنْ أرى الزهورَ وهي تُزهِر، والأرضَ وهي تَخضَر.

أريد أنْ أرى الفاكهة تَخرج من شجرة واحدة، أحبّ فاكهة التّين، ماذا عن الجوز واللوز والفستق؟ أحبّ قوس قزح، أريد أنْ أتزحلق عليه.. ماذا أريد أيضا، أَيْ ربِّ.. ما حُرمتُه في الدنيا أعطنيه في جنتك.

الخريف، تساقط الأوراق أحبّه، أريد رؤيته كذلك. وهم يُلهَمون التسبيح والحمد كما يُلهَمون النَفَس.. ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ٦١﴾.

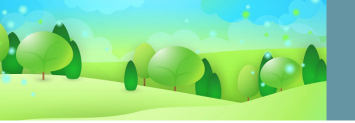
رَبِّ.. كانوا في الدنيا يقولون إنّه كان على الأرض ديناصورات قد انقرضت، رَبِّ أعطني حديقة من الديناصورات، أنظر إليها وأركب عليها وأطير، وأستمتع بمصاحبتها.

رَبِّ أحبّ القنص والصيد، فماذا هو قد أُعطي من أنواع أدوات الصيد ما يملأ العين، أتحبُّ الصيد بالقوس والنشاب، أَمْ بكلب الصيد، أَمْ بكذا وكذا مما لا نعلمه. ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾.

أحبّ صيد الأسماك، كيف تريد صيدها؟ بالسّنارة أَمْ بمسدس الصيد في الأعماق أَمْ بالشبكة أَمْ بكذا وكذا.

لا تظنَّ أنَّ المياه هناك -إذا كانت بحارا أو انهارا- يمكن أنْ تخيفك أو تسبب لك أَذى أو تخنقك إذا غطست فيها، لا يحدث هذا أبدا، لستَ بحاجة إنْ شاء الله أنْ تأخذ أُنبوب الأوكسجين لكي تتنفس تحت الماء، تنفسك في الماء كتنفسك على اليابسة.

إذنْ أحبُّ أنْ أستمتع برؤية الشِّعَب المرجانية، وغريب المخلوقات، وأنواع الكائنات، تحت الماء الزّلال الصّافي الذي ترى من خلاله



مساحات شاسعة وليس مثل أعماق بحار الدنيا المظلمة المخيفة!

يا رَبِّ اخلق لي جمهورا وملعبا وفريقا لي وفريقا خصما لي واجعلني أفضل لاعب، وأشعر بنشوة الفوز كما يشعر بها (ميسي) و (رونالدو).

هل يمكن أنْ أتحول إلى ما أريده من الكائنات؟ يا رَبِّ أريد أنْ أعيش ما تعيشه النَّحلة، حوِّلني إلى نحلة، وأَعملُ كما تعمل. أحبُّ أنْ أتحول أيضا إلى دولفين، بمهاراته في السّباحة وسرعته وانسيابه. أريد أنْ أتحول إلى خفاش، وأرى كيف يمكن استعمال الصوت بدل الرؤية.

مما يُجمِّل المدن في عصرنا؛ وجود الأبراج العالية، وناطحات السَّحاب الشّامخة، والبنايات الجذّابة السّاحرة.. فهل الجَنَّة تتجمل بالأبراج الفاخرة التي لا يُكاد يُرى رأسُها طولا في السماء، ذات التصميمات الفريدة، والأشكال الآسرة، التي لا يَمل البصر من النظر إليها، إعجابا بها، وتَشَوُّفا إلى صعودها وارتقائها؟؟؟ ما يمكنني

أنْ أقوله هو.. الجَنَّةُ أَجْمَل، وأحلى وأفضل، وأحسن وأكمل.

وماذا عن أسواق الجَنَّة والمولات والمُجمّعات.. يحدثنا عنها نبينا ﷺ فيقول: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا). [رواه مسلم].

أريد أنْ تكون لي حديقة حيوانات، حيوانات لم أرها على الأرض، حيوانات لم تخلق في الأرض، حيوانات تحار العين عند النظر اليها فلا تَكاد تُصدق ما ترى، ما هذه الألوان.. سبحان الله، أَجَمَلٌ هذا أَمْ ماذا؟ ما هذا؟ سبحان الله.

أريد أنْ يكون لي حديقة نباتات، يااه، انظر لتلك النبتة التي تضيء بلون ما أدرى كيف أصفه، وما هذه الشجرة؟ أرأيت مثلها





الجَنَّةُ أَجْمَل



في الدنيا؟ كلا.

وأما مدن الألعاب، وصالات الملاهي، والحدائق والمتنزّهات، والجُزُر الخاصة، والشواطئ العامرة، والفلل الزّاهية الفاخرة، والمطاعم المنتشرة المتوافرة.. فتخيَّل ولا حرج.

وبَعْدُ.. فإنَّ ما قرأتَه في هذا الكتاب إنّما هو قطرة من بحر النّعيم الذي يكون لأهل الجَنَّة ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾، ويقول الله عز وجل لهم كما جاء في الحديث القدسي: (أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا).

فيا رب.. نسألك من فضلك.. لذة النَّظر إلى وجهك.. سبحانك وبحمدك.. أشهد ألّا إله إلّا أنت.. أستغفرك وأتوب اليك.

ويمكن الاطلاع على: (حادي الأرواح.. إلى بلاد الأفراح) لابن القيم رحمه الله.

الجَنَّةُ أَجْمَل

اعْمَلْ لِـدَارِ غدٍ رِضْـوَانُ خَازنُها * * * الجَارُ أحْمَدُ والرَّحمنُ بَانِيْهَا

قُصُورُهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طِيْنَتُهَا * * * وَالزَّعْفَرانُ حَشِيْشٌ نَابِتٌ فِيْهَا

أَنْهَارُهَا لَبَنٌ محْضٌ وَمِنْ عَسَلٍ * * * والخَمْرُ يَجْرِي رَحِيْقًا في مَجَارِيْهَا

وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى الأَغْصَانِ عَاكِفَةً * * * تُسَبِّحُ اللَّهَ جَهْرًا في مَغَانِيْهَا

مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةً في العَدْنِ عَالِيةً * * * في ظِلِّ طُوبَى رَفِيْعَات مَبَانِيْهَا

دَلَّالُهَا المُصْطَفَى واللهُ بَائِعُهَا * * * وَجَبْرَائِيْلُ يُنَادِي في نَوَاحِيْهَا:

مَنْ يَشْتَرِيْ الدَّارَفِي الفِرْدَوْسِ يَعْمُرهَا * * * بِرَكْعَةٍ في ظَلامِ اللَّيْلِ يُخْفِيْهَا

أَو سَدِّ جَوْعَةِ مِسْكِينٍ بِشِبْعَتِهِ * * * فِي يَوْمِ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الغَلا فِيْهَا

لا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ المَوتِ يَسْكُنُهَا * * * إلا التي كانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيْهَا

فَمَنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ * * * وَمَنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيْهَا

تَجْنِي الثِّمَارَ غَدًا في دَارِ مَكْرُمَةٍ * * * لا مَنَّ فِيْهَا وَلا التَّكْدِيْرُ يَأْتِيْهَا

* * *

الجَنَّةُ أَجْمَل

مُحمّد عبْدالحافِظ الجبوري
الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة

